جامعة المستقبل

كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة: مصطلح الحديث

المحاضرة رقم (4)

الجرح والتعديل

منذ فجر الإسلام، أولى المسلمون اهتماماً بالغاً بصون السنة النبوية المطهرة، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. ولما كانت السنة هي المصدر الذي يبين ويفصل ما أجمل في القرآن الكريم، بل هي الوحي الثاني كما قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}، كان لا بد من التأكد من صحة الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ، وتمييز صحيحها من سقيمها، وسالمها من معلولها.

نشأة علم الجرح والتعديل:

لتحقيق هذا المقصد الجليل، نشأ علم الجرح والتعديل، الذي يُعنى بدراسة أحوال الرواة، وتحديد مراتبهم، وبيان ما يستحقون من المدح أو القدح. وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم هم أول من مارس هذا العلم، وتناقلوا أقوال النبي ﷺ في جرح بعض الرواة وتعديلهم. ثم سار على نهجهم التابعون، ومن بعدهم أتباع التابعين، حتى استقر هذا العلم في صورته المعروفة، وأصبح له قواعد وأصول، ومصطلحات ومدونات.

أهمية علم الجرح والتعديل:

تتجلى أهمية علم الجرح والتعديل في كونه:

1. حصنًا منيعًا: لحماية السنة النبوية من الدخيل والموضوع، وكشف الأحاديث المكذوبة والمحرفة.
2. معيارًا دقيقًا: لتمييز الصحيح من الضعيف، والمقبول من المردود، من الأحاديث النبوية.
3. أداة فاعلة: لتقييم الرواة، والحكم على عدالتهم وضبطهم، وتحديد مدى أهليتهم لنقل الحديث.
4. منهجًا علميًا: يعتمد على قواعد صارمة، وأصول دقيقة، في دراسة أحوال الرواة، ونقد مروياتهم.

5. إرث حضاري: يمثل جزءاً هاماً من التراث الإسلامي، ويشهد على عناية المسلمين بحديث نبيهم، وحرصهم على صيانته.

أقسام علم الجرح والتعديل:

ينقسم علم الجرح والتعديل إلى قسمين رئيسين:

- التعديل: وهو الحكم على الراوي بالعدالة والضبط، وأنه ممن يجوز قبول روايته، والاحتجاج بحديثه.
- الجرح: وهو الحكم على الراوي بصفة قادحة، تمنع من قبول روايته، أو توجب ردها.

ألفاظ الجرح والتعديل:

للعلماء اصطلاحات خاصة في ألفاظ الجرح والتعديل، تدل على مراتب الرواة، ومستوياتهم. فمن ألفاظ التعديل: ثقة، ثبت، حجة، عدل، صدوق، لا بأس به، وغير ذلك. ومن ألفاظ الجرح: كذاب، وضاع، متروك، ضعيف، منكر الحديث، وغير ذلك.

شروط الجارح والمعدِّل:

يشترط فيمن يتصدى للجرح والتعديل شروط، منها:

1. العلم: بأن يكون عالماً بأحوال الرواة، وأقوال العلماء فيهم، وبقواعد الجرح والتعديل.
2. العدالة: بأن يكون عدلاً في دينه، ورعاً في أقواله وأفعاله، بعيداً عن الهوى والتحيز.
3. الضبط: بأن يكون متقناً لما يقول، حافظاً لأقوال العلماء، أميناً في نقله.
4. الإنصاف: بأن يتجنب الغلو في الجرح، أو الإفراط في التعديل، وأن يراعي الحق والإنصاف في أحكامه.

ضوابط الجرح والتعديل:

يخضع الجرح والتعديل لضوابط دقيقة، وقواعد صارمة، منها:

1. الأدلة: يجب أن يستند الجرح والتعديل إلى أدلة قوية، وبراهين قاطعة، لا إلى الظن والتخمين.
2. التثبت: يجب التثبت من صحة الأقوال المنقولة عن العلماء، والتأكد من دقتها.
3. الاعتدال: يجب الاعتدال في الجرح والتعديل، وتجنب الغلو والإفراط.
4. الإنصاف: يجب إنصاف الراوي، وعدم الحكم عليه إلا بما يستحق، وعدم بخسه حقه.

أشهر علماء الجرح والتعديل:

من أشهر علماء الجرح والتعديل:

1- يحيى بن معين: إمام الجرح والتعديل، صاحب التصانيف المشهورة في هذا العلم.

2- علي بن المديني: من أئمة هذا الشأن، له كتاب "العلل" الذي يعد من أمهات كتب الجرح والتعديل.
3- أحمد بن حنبل: إمام أهل السنة، له آراء قيمة في الجرح والتعديل.
4- البخاري: صاحب الصحيح، له كتاب "التاريخ الكبير" الذي يعد مرجعاً مهماً في هذا العلم.
5- مسلم: صاحب الصحيح، له آراء قيمة في الجرح والتعديل.
6- النسائي: صاحب السنن، له كتاب "الضعفاء والمتروكين" الذي يعد من الكتب الهامة في هذا المجال.
7- ابن أبي حاتم: صاحب كتاب "الجرح والتعديل" الذي يعد من أوسع كتب هذا العلم وأجمعها.
8- الذهبي: الحافظ المؤرخ، له كتاب "ميزان الاعتدال" الذي يعد من أهم المراجع في هذا الفن.
9- ابن حجر العسقلاني: الحافظ الكبير، له كتاب "تهذيب التهذيب" الذي يعد من أجمع كتب هذا العلم وأكملها.

وأشهر علماء الجرح والتعديل في العصر الحديث السيد آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي.

علم الجرح والتعديل من أجلِّ العلوم، وأرفعها قدراً، وأعظمها نفعاً. وقد خدم هذا العلم الجليل السنة النبوية خدمة عظيمة، وحماها من التحريف والتبديل، وحفظها من الضياع والاندثار. فلله تعالى جزيل الثواب على علمائه الأعلام، الذين بذلوا جهوداً مضنية، وأوقاتاً ثمينة، في خدمة هذا العلم الجليل، وصيانته من كل ما يشينه.